University of Riyad
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. الرقم Date

مجموع به رسالتان أولهما:

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب ... الرقم ٥٨٨
اسم المؤلف ... ابن حجر الهيتمي
تاريخ النسخ ... ١٠٤٠هـ
عدد الأوراق ... ١ رقم
ملاحظات ...
الفياس ٢١×١٥سم
٨و٢١

٢

٩/٧٤٤ ح
٤/٢/١٤٠٠هـ

٢١١

٢١و٨
٢

Copyright © King Saud University

٢١٠ر٨
م

ثلاث مسائل في صفات الباري ، تأليف احمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي ، السعدي الانصاري ، شهاب الدين ، شيخ الاسلام ، ابو العباس (٩٠٩-٩٧٤ هـ) . كتبت ١٠٢٥ هـ

٢٨٨٨
١

٣ ص ٢٨ س ٨ر٢٠ × ٥ر١٥ سم

نسخة حسنة (ضمن مجموع ص ١-٣) خطها نسخ معتاد ، تليها صفحات بها فوائد .

الاعلام ١ : ٢٢٣

١ - الهيات ، اصول الدين أ - ابن حجر الهيتمي ، أحمد بن محمد - ٩٧٤ هـ ب - تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

٨٠١٨ <
٨٢٠ه
م

خاتمة في علم التصوف ، لعلها من اوائل القرن الحادى عشر الهجـــرى .

٨ق ٢٩س ٨ر٢٠×٥ر١٥سم

نسخة حسنة (ضمن مجموع ٣-١٠) ، خطها نسخ ، بها آثار رطوبه اوراقها منفرطة .

٢٨٨٨
م
٢

١- التصوف ، الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى أ- تاريخ النسخ .

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام المحقق ابو العباس احمد شهاب الدين بن محمد بن محمد
الانصاري السعدي الشافعي الهيتمي نزيل مكة المشرفة نفع الله به امين وبعد فقد
استوضح مني بعض الافاضل تحقيق قول اهل السنة ابدهم الله تعالى في ثلث مسايل
في صفات الباري تعالى انها لا عين الذات ولا غير الذات وفي الاسم والمسمى وفي الحرف الذي لا يتجزا
فتلقيته بالقبول واستوهبت من الله تعالى الهام الحق انه الملهم للصواب المسئلة
الاولى في الصفات قال اهل السنة صفات الله تعالى لا عين الذات ولا غيرها واستبعد هذا
اكثر اهل السنة وقالوا سلمنا انها ليست عين الذات اما انها ليست غيرها ايضا فهذا غير
معقول لان كل مفهومين ليس احدهما نفس الاخر فهما غيران ومنع اهل السنة كونهما غيرين
واستدلوا على دعواهم بوجوه وزيفها الخصوم وما انقطع الكلام بينهم الى وقتنا هذا
والحق ما ذكره اهل السنة ونحن نبينه ان شاء الله تعالى بعون الله تعالى وحسن توفيقه
على وجه ينتفض به الحال وينقطع به القيل والقال فنقول اما انها ليست عين الذات فظاهر
لانها لو كانت عين الذات لكان كل منهما عين الاخر فيلزم ان يكون الوجود ما به يتحقق الشي
لا ما يدرك به الشي والعلم بعكس ذلك وكذا في غيرها وايضا فحكم العقل بالضرورة ان العلم لا يقوم
بنفسه وكذا القدرة والارادة والذات قائمة بنفسها فليس شي منها عين الذات واما
انها ليست غيرها فلان الغير لغة وعرفا وشرعا انما يطلق على المنفصل وصفات الله تعالى
لا يمكن انفصالها عن ذاته تعالى ولا انفصال بعضها عن بعض فلا تكون مغايرة وانما قلنا
ان الغير بحسب اللغة والعرف والشرع هو المنفصل لان من قال مثلا ليس في كيسي غير عشرة دراهم
ولا يكون فيه زايد عليها يصدق كل عاقل من اللغة والشرع والعرف ولا يقول له ليس الواحد
والاثنان غير العشرة حتى لا حنث لو حلف عليه وكذا لو قال ليس في الدار غير زيد يصدق كل واحد
ولا يقول ليس بدله وشكله ولونه غيره وكذا لو قال ما رايت غير فلان وامثال ذلك اكثر من ان تحصر
فعلم ان الغير بحسب اللغة والعرف والشرع انما يقال على المنفصل ولا شك ولا خلاف ان الغير
ما يشهد به اللغة والعرف والشرع فعلم ان صفات الله تعالى ليست غير الذات وهذا قول
فصل لا مزيد عليه وهو ليس في كتب الاولين والاخرين فحينئذ نذكر ما قالوا فيه مع ما يرد
عليهم فنقول المشهور بين اهل السنة في بيان هذا امران احدهما تعريف الغير بين
والثاني تعريف الاحتراز عن القديم اما الاول فقالوا الغيران هما الموجودان اللذان
يصح وجود احدهما مع عدم الاخر فلزمهم ان القديمين حينئذ لا يكونان غيرين فلا
يكون نفي الله غير الله تعالى نفيا لقديم سوى الله تعالى في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وقولنا لا اله الا الله ان الا هنا بمعنى غير عند الاكثر وكذا في كل موضع ذكر فيه

غير الله تعالى كقوله تعالى هل من خالق غير الله وهذا فساد عظيم لا يخفى على احد فان قلت
المراد ان الغيرين هما اللذان يمكن تصور احدهما مع الذهول عن الاخر لا ان يكون احدهما
موجودا وقت عدم الاخر فحينئذ لا يرد شئ مما ذكر قلت حينئذ لا يلزم ان تكون صفات
الله تعالى غير ذاته اذ يمكن تصور الذات مع الذهول عن كل صفة فرضت وتصور بعض
الصفات مع الذهول عن بعض واستدلوا على ان الغيرين هما اللذان يصح وجود احدهما مع
عدم الاخر وذلك لانه لو لم يصح لما كان احدهما غير الاخر والا يلزم كون الشئ مغايرا
لنفسه وهو محال كالواحد مثلا من العشرة واليد من زيد لان العشرة اسم يقع على مجموع
الافراد فكان متناولا لكل فرد مع اغياراى مع التسعة فلو كان الواحد الذى في
العشرة غير العشرة لصار غير نفسه لانه من العشرة فيكون فردا مع اغياره وكذا
اسم زيد يقع عليه باعتبار الاعضا فكان متناولا لمجموع هذه الاعضا فاذا قيل زيد
غير يد كانت اليد غير نفسها هذا ما قالوه وفساده في غايه الظهور لان قولهم
فكان متناولا لكل فرد مع اغياره له معنيان احدهما كل فرد موصوف بانه مع اغياره
والثاني كل فرد واغياره مجموعا حتى تكون العشرة مجموع الافراد فان اريد به
الاول ففيه فساد من وجهين الاول لو كان اسم العشرة متناولا لكل فرد موصوف
بالمعيه يلزم ان تكون العشرة مائة لان في العشرة افرادا موصوفة بالمعيه كل منها
غير الاخر الثاني يلزم ان يكون الواحد من العشرة الذى هو فرد موصوف بالمعيه غير
العشرة مع انهم في بيان ان الواحد ليس غير العشرة وهذا تناقض ظاهر ومحال بلا
خلاف وان اريد به الثاني فلا نسلم ان الواحد لو كان غير العشرة يلزم ان يكون
غير نفسه وانما يلزم ان لو كان الواحد عين المجموع وليس كذلك بالضرورة
الوجه الثاني وهو الاحتراز عن القدما وهو محال فنقول انها ليست غيرها ثم
نسلم ان صفات الباري تعالى وان لم تكن غير الذات لكنها وراء الذات وفسروا وراء
الشئ ان لا يكون مفهومه نفس مفهوم الشئ فعلى هذا يكون الوراء اعم من الغير
واعترضوا عليه بان عدم قولكم بتغايرها لا يوجب عدم تغايرها وايضا
المحترز قديم ذات اخر غير الله تعالى لا قديم الصفات وايضا تسليم ان وراء الله
قديم فما الفرق بين هذا وبين تسليم قدم الغير المسئله الثانيه
قال اهل السنه الاسم عين المسمى يعني مفهوم لفظ الاسم وخالفهم اهل
اللغه وغيرهم واثبات هذا المعنى في غايه الصعوبة لمخالفته الظاهر ومحن
نذكر ما سنح لنا فنقول المراد بقولنا الاسم عين المسمى انه بحسب الشرع
كذلك لا بحسب اللغه وذلك لانه ورد في عده مواضع من كلام الله تعالى اطلاق

الاسم

الاسم وارادة المسمى فمما جا قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها انتم وابائكم
انما هو المسمى وكما جا في قوله تعالى سبح اسم ربك والمسبح انما هو الرب وكقوله سبحانه
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام والمتبارك هو الرب فقد تحقق الدليل الشرعي على ان
الاسم في الشرع هو المسمى فان قلت هذا معارض بقوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايما تدعوا فله الاسما الحسنى مثل الاسما المتعددة والتعدد في الذات
محال قلت هذا محقق لمذهبنا لان المراد بالاسما هنا الصفات لان معاني
تلك الالفاظ مرادة قطعا والاسما يراعى فيها المعاني فقد اريد بالاسم هنا
المسمى وهو المدعى ولان سلمنا انه ما اراد المسمى لكن هذا يظر بالجواب ان يكون
المراد بالاسم هنا ما هو بحسب اللغه فعلى هذا يصير اطلاق الاسم في القسمين
حقيقه في الاول شرعيه وفي الثاني لغويه فمن لم يجعل الاسم فيما ذكرنا
حقيقه شرعيه فقد جعله مجازا والمجاز خلاف الاصل فما ذكرناه اولى
هذا غايه البحث المسئله الثالثة قال اهل السنه الجزء الذي لا
يتجزا موجود قالت الفلاسفه ليس موجودا والمراد بالذي لا يتجزا
جوهر لا ينقسم لا فكا ولا وهما والحق انه موجود لان الجسم بالتجزيه لا
يخلو من ان ينتهي فان انتهى فقد وجد الجزء الذي لا يتجزا الان ما لا يكون له
الا امتداد في شئ من الجهات لا ينقسم اصلا وان لم ينته الى ما لا امتداد
له بل ينقسم الى غير النهايه ويكون لكل جزء من تلك الاجزا امتداد في شئ
من الجهات يلزم ان يكون طول جسم صغير كخردلة مثلا او عرضه او عمقه
غير متناه وكل احد يعلم انه ليس كذلك فان قلت سلمنا ان ما لا امتداد
له لا ينقسم فكما لم قلت انه لا ينقسم وهما قلت توهم القسمه فيما لا امتداد
له كاذب لان القسمة تقتضي امتدادا ولا عبرة بالكاذب وهذا برهان بديع
ليس في كتب الاولين والاخرين احسن واوثق منه وما قيل انه يلزم ان يكون
الخردلة كاجزا الجبل وهو محال دعوى بلا دليل لان مذهب الخصم ان
انقسام الخردلة مثل الجبل في العده بنا على كونهما غير متناهيين حينئذ
يلزم الخصم ومنع استحالته فعلى المستدل بيانه فان قلت استحالته واضحه
لان ما يكون بقدر الخردلة من اجزا الجبل تكون اجزاوه كاجزا الخردلة صورة
والباقي اضعافا مضاعفة كذلك فيمتنع اجزا الخردلة كاجزا الجبل قلت حينئذ
تبطل الملازمه هذا ما اردنا ايراده والله سبحانه وتعالى اعلم

اللفظ الاسم ان اريد به غير المسمى فهو المسمى لانه مفهوم لفظ الاسم وان اريد به هو المسمى فهو الاسم والاعصار يختلف باختلاف الاعصار

ومليح كروح

كتب الحمزة عمدًا وشفا الارحام شفاه قلت والاسلام دينٌ لستني كستوا

أمعلم الارحام عزلا ما فعل للعصن ارحامٌ بلى اغاثت
هل لي الى ترب الحاذق وقفة فلعل قلبي لحتني الارحام
وحنات مراهف اورضه حاد يعني عن الارحام والاغاثة
وشفاه هي منها الشفا المسلم مرو حاذ ترى صحيح بجاني
ولمصدر العين في مصدر الاصحاب دحلا لحام المنتمي بالجنات فلوله

ما قوم لا تخشوا جناحًا في الهوا أبدًا ولا تخشوا من الزفرات
الى يعيني قد رأت حقيقة لو طي قوم داخل الجنات

ولد ومليح تشاركه

يا بدر قد نقدوك قوم عند الشكك في الطهر
ما جبت عنك عليهم الشك لحصل في البدر

ولد في مليح اخر

بنوني في عشقي الم عمر العمر فتونٍ أغن
عاد اركشيني ورنا فاتني وانا غمد تين الفتن

لسعد صلاح الراجح الى زين

سركان يعشقه الولي لحمدٍ ٥ ويحب الحمد تحقيقا
فليلبس المحرم العقيق فانها شجر لا رحمد محلوقا

عن

لما حللت اليمنا وحدت حظي حسنا
اني لبعض بلدٍ أحسن من فيها انا

عنه

يا ناديًا في معشرٍ وداصطفى سادهم
دار ضهم في ارضهم ودارهم في دارهم

ومن ساله

تشتهي ما لعلب لفنا تاصله
ما عرضت قالك هار لتغ
ما ذا رحا لشنا الا
قتل الانسان ما اكفره

أضيق منه الزور حوف ازورارة
وارضى استماع المحن جبعه هجع

لحمد راعا نوح

وعوا سعه الله بدعاه اهضه القد فاتر اللحظ فاتن
قال لمن عابه بنقص حمالٍ ٥ نعمة الله لا تعاب ولكن

وله فيه وقد نوا الارتحال

سار الحلط جميعًا يومًا فقلت لحبي
ودعنوا بارتحالٍ يا نعمة الله جلبي

وله فيه

يد الكدت اتمم من طاقةٍ زيم الله النفس مشتاقه
كاعا عيناه لما بدا رهو من الترحس في طاقة

للسعد مهدي العتبي نصمان في محمد الله

دلي تعشقي نعمه ياعاذلي ٥ عن بدرٍ وم ونعمة لا تنقضي
وبدر اللعذار فلست عنه بمائل مادام تكتب اسودي أبيض

لحمد راعا ومليح نسا الله المحمد

سمع صامحمد راشا كحمل الطوى احورت
ياحبذا ومحمد قد لذ لي فيه الموحد

وله في مليح نسما الطيف

وامرد قلت اذ بدا ستائر العشاق بالطرف
ما الاسم اواسع بارشاد

للصفي الحلي رحمه

واني كنايك ما اشرحت بلفظهِ ووحدت فيه شفا قلبي المكمدِ
وطفقت انظر في جلال سطوره نظر المريض الى وجوه العوّدي

قرأت كتاب الله تقرير سنه ٥ واحرز راحتي
تقصد بعينها وارادة المنتهم بعفاف
ولو كنت الارض تحرزها
لاحاط عندي بالتراب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

خاتمة وفي بعض النسخ في علم التصوف المعنى للقلوب وهو كما قال الغزالي تجريد القلب لله واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح من نفسه شريفة ابيه يربأ عن امور الدنية ولم يزل يسمح للمجالي سهر في طلبها الليالي ومر يكون عارفا بربه بصيرا بعيوب نفسه مراقبا لربه يخاف ربه ويخشى وكان صاعيا لما يكون امرا وناهيا فكلما امره بركب ونهاه عن بغلة بخت فصار محبوبا الحالق البشر له يسمع ويبطش ويبصر وكان لله وليا ان طلب اعطاه ثم زاده مما يحب اي من نفسه شريفة ابيه اي ناب لا العلو الاخروي يربأ بالهمز اي ترتفع عن امور الدنية من الاخلاق المذمومة كالكبر والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال ولم يزل يسمح للمجالي بفتح النون وضمها اي يسهل للمجالي من امور من الاخلاق المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق وكثرة الاحتمال وسهر الليالي في طلبها كما يقال ومن طلب العلم سهر الليالي وحاصله انه يتعاطى بما الى الامور التي الظاهر والباطن ويتخبر دينها والدنيا التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم ولو لم يكن في محبة الدنيا من المفسدة الا الاشتغال بها عن الله تعالى وقد قال بعضهم لولده يا بني لا تغبطن اهل الدنيا على دنياهم فوالله ما نالوها رخيصة والله ما نالوها حتى فقدوا الله تعالى وما ذكره الناظم هو معالي امهم وسيأتي دنيها وهذا ماخوذ من حديث ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها اي دنيها رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير والاوسط فالمجالي والتفاف كلها اخلاق حميدة لاسباب الشجاعة والسخاوة ومر يكون عارفا بربه بما يعرف به من صفاته بصيرا بعيوب نفسه مراقبا لربه لعبده باضلاله وارادة الشر به من قربه له بهدايته وتوفيقه فخاف عقابه ورجى ثوابه وكان صاعيا لما يكون امرا به وناهيا عنه فكلما امره بركبه وكلما نهى عن بغلة بخت نبه فصار محبوبا بالخالق البشر والمخلوقات باشرها له بربه يسمع ويبطش ويبصر وقر بنى على محبته الله له صيانة جوارحه وجوانحه فلا يسمع الا الله ولا يبصر الا له ولا يبطش الا لجلله كما قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ولما كانت حالة النبي صلى الله عليه وسلم انه ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه الا ان تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله وكان لله وليا ان طلب منه اعطاه وان استعاذ به اعاذه ثم زاده مما يحب وقال بعضهم المعارف عند اهل التصوف من عرف الحق تعالى باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في جميع معاملاته ثم تنقى عن اخلاقه المذمومة وافاته ثم طالبا بالبراز فوقوفه ودوامه بالقلب على كونه مخاطبا من الله بجميع اعماله وصدقه الله في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غير مولاه وقال ابن عبد السلام في قواعده في اصلاح القلوب

التي تضلع الاجتهاد بصلاحها وتفسد نفسه نفادها تطهرها من كل ما يباعد عن الله وتحلها بكل ما يقرب الى الله وتزلف لديه من الاحوال والاقوال والاعمال وحسن المآل ولزوم الاقبال عليه والاصغاء اليه والمثول بين يديه كل وقت من الاوقات وحال من الاحوال على حسب الامكان من غير ايراد الى التامة والملال قال ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم الحقيقة وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طاهرة باصلاح القلوب بالمعارف والاحوال والعزوم والنيات وغير ذلك انتهى قال بعضهم علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه في المحبة احبها لا لانها نفسه بل لانها تحب محبوبه وما ذكره الناظم ماخوذ من حديث البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من اذى لي وليا فقد اذنته في الحرب وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه زاد ابن ابي الدنيا وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به والمراد ان الله تعالى يتولى محبوبه في جميع احواله فتحركاته وتكلمه لله تعالى كما ان ابوي الطفل لحبتهما اياه التي اسكنها الله في قلوبهما يتوليان جميع احواله فلا ياكل الا الامد احدهما ولا يمشي الا برجله الى غير ذلك ففنيت صفاته وقامت صفات الابوين مقامها لشدة اعتنائهما بحفظه وفي حديث اللهم كلاءة كلاءة الوليد وكذلك حال الولي مع الرب سبحانه وتعالى واتخاذ الله له وليا يحتمل ان يكون بمعنى فاعل اي والي امر الله ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي ولي الله امره قال بعضهم اذا اراد الله ان يوالي عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار القرب وكشف له الجلال فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من رسمه ودعاوي نفسه ومحصل حينئذ في مقام البطر بالله فلا تعلم الخلق بل تعلم الله وتجليه فتقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم **وقاصر الهمة لا يبالي بجهل ثوب واجهل الجهال** اي قاصر الهمم دنيها بان جنح الى التقاعس عن المعالي وعدل عن معاليها فلا يرتفع نفسه بالمجاهدة لانه استرذله النفس الشهوة ومال النفس الى الراحة فصار لا يبالي هل قربه الله او ابعده ولا يتعلم امرا ولا ينهى ولا يعمل بمقتضى واجد منهما لو علمه ولا يبالي بما اكتسبه من الحلال هل هو من حلال او حرام ولا ما يعامله من الاعمال هل يوافق الشرع او لا ولا يبالي في افعاله هل يسخط الرب او يرضيه وقد اعرض عن اخراه وانهمك في دنياه وقد قال العلماء الحقيقون من باع دينه بدنياه واخسر الاخسرين من باع دينه بدنيا غيره وهو متكل بجهله وغروره على عفو الله وكرمه بلا خوف ولا عمل فمجهل ثوب جهل الجا فالجهل اول اذلال النفس ثم جراءة ثم قلة المبالاة ثم الجراءة ثم قلة الحياء ثم المجانبة لفوز الاخرة وهذا حال من زكته النفس الامارة بالسوء واول منزل من منازل السالك ترك نفسه تكبر الرياضة وقد وكذا الصلاح او فساد او سحطا او عربا او ابعاد اي فدونك ايها المخاطب بعد

هلين

وأجله

ان عرفت حاله عالى الوصمه وحال دنياه وعلمت ان الله تعالى مطلع على اقوالك واعمالك وما فى قلبك
ومحاربك على جميع اعمالك من ثواب او عقاب بعد لنفسك وانظر ايهما ترضاه صلاحا منك موجبا للقرب
بالنعيم المقيم وفساد يستحق به العذاب الاليم فى نار الجحيم اوترضا وتسخطا وتفر مما امر الله والجنة
او ابعادا عنهما او سعادة من الله تعالى او شقاوة وبعدا منه او جحيما فاقاد الناظم بد وتك الاعرابا نسبه
الى الصلاح وما يناسبه والتحذير بالنسبة الى الفساد وما يناسبه ونظير ما عملوا ما شيتم انه بما تعملون بصير
وقول الناظم او تقربا او ابعادا احذف الهمزة فيهما للوزن وزن بحكم الشرع كل خاطر فان يكن ماموره
فبادر ولا تخف وسوسة الشيطان فانه امر من الرحمن وان تخف وقوعه منك على منهى وصف
مثل اعجاب فلا وان يك استغفارنا يفتقر لمثله فانتا نستغفر فاعمل وداوالجى حيث تخطره
تستغفر فانه يكفر وان تكن عما نهيت عنه فهو من الشيطان فاحذره وان تمل اليه كن مستغفرا
مرد به عتى ان يكفرا اى وزن انت بحكم الشرع كل خاطر خطر لك لا تخلو احواله بالنسبة اليك
من حيث الطلب من ان يكون ماموراً به او منهيا عنه او مشكوكا فيه فان كان الخاطر ماموراً به
اما على طريق الوجوب والاستحباب فبادر الى فعله فانك اذا توقفت تردد الامر وهبت تربح
التماسل ولا تخف اى لا تترك لما موربه من صلاة او غيرها خوفا من وسوسة الشيطان فانك
لا تقدر على صلاة بلا وسوسة وقد اجتهد الاكابر ان يصلوا ركعتين بلا وسوسة من الشيطان
وحديث البقرة فى ماموربه بدنيا فجروا ولا مطمع فيه لانا نقول انه امر من الرحمن رحمك به حيث لحظه
بباك من الخاطر الذى من الرحمن بنفثم الى ملكى والهامى فالملكى ما يلقيه الملك الذى على يمين
القلب فيه والالهامى ايقاع شئ فى القلب ينشرح له الصدر والفرق بينهما ان الملك قد يتعارض
النفس والشيطان بالوسوسة فيحتاج الخواطر الالهية فانها لا ترد هاشئ بل تنقاد لها النفس والشيطان
طوعا وكرها واذا كان الخاطر مباحا كالاكل والنوم وغيرهما فجده نية صالحة ليصير ماموراً
به كان نام وقت الفجر ليتنشط للعبادة فى الليل كما تقدم فى المقدمة فى قول الناظم لكل امرئ نوى
باكله القوى لطاعة الله له ما قد نوى وان تخف وقوعه اى لما موربه على وصف منهى عنه
مثل اعجاب وريا فلا باس عليك فى وقوعه عليه من غير قصد بلد فلا يلزمك تلافيه من المبادرة
اليه اقم الامر واحترز عن المنهى وخرج بقوله وقوعه ايقاعه بان اوقعته عليه قاصدا
له فان ذلك يحط للعمل موجب للاثم فاستغفر الله تعالى وتب اليه منه كما سياتى وقد قال
الفضيل العمل لاجل الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما وان يك
استغفارنا يفتقر لاستغفار مثله لتقصيره بعقله قلوبنا بعد خلاف استغفار الحلقى اى بعجة
وراجعة العبد وندمه وقد قال استغفارنا يحتاج الى استغفار هضما لنفسها لا يوجب
ترك الاستغفار منا لما موربه بان يكون القصد خيرا منه بل يستغفر وان احتاج الى استغفار
لان اللسان اذا الف ذكرا او شكرا ان يالفه القلب فيوافقه فيه قال الغزالى فى الاحياء وبان التوبة
لا يظن راجعة تندم حركة اللسان بالاستغفار من حيث انه ذكر الله تعالى بل تندم عقلة القلب فهو يخرج

الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان تلك عن الاستغفار بالسان ايضا
احتاج الى استغفار بر قال وهذا معنى قول القايل الصادق خسات الابرار سيات المقربين
ثم استشهد الناظم لما قرره بقول الشهر وردى بفتح الشين صنواجب عوارف المعارف وقد تاله
بعض ائمة خراسان فقال القلب مع الاعمال يدا خله العجب ومع ترك الاعمال يدا خله الخذلان الى لياطله واجابه بقوله
لا تترك الاعمال وداوالعجب حيث تخطر لك كان تعلم بان ظهوره من لنفس فاستغفر الله تعالى منه
اذا وقع فصدقان ذلك كفارة ولا تدع العمل رأسا فانه من مكايد الشيطان قال الامام فى المطلب
من مكايد الشيطان ترك العمل خوفا من ان يقول الناس انه مرائى وهذا باطل فان تظهير العمل
من غير عامل للشيطان بالكلية متعذر فلو وقفنا العبادة على الكمال لتعذر الاشتغال بشئ من
العبادات وذلك يوجب ابطاله وهو اقصى غرض الشيطان وقال النووى ولو فتح الانسان
عليه باب عمل يحضره الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم لاشتد عليه لكثر ابواب الخير وضيع
على نفسه بشا عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين ولقد احسن من قال ستر والى
الله عرجا ومكاسير ولا تسطروا الصحيفة فان تنطار الصحيفة بطاله وحكى عن الشافعى رضى الله عنه
انه قال اذا اخفت على عملك العجب فاذكر رضى من تطلب وفى اى نعيم ترغب ومن اى عقاب
ترهب واى عافية تشكر واى بلا تذكر فانك اذا فكرت فى واحدة من هذه الخصال صغر فى
بينك عملك وان يك الخاطر مما تخاف الله تعالى عنه فاحذر من بعله فانه مر وسوسة
الشيطان ومن وسوسة النفس الامارة بالسوء والفرق بينهما ان خاطر النفس لا يرجع عنه
وخاطر الشيطان قد ينقله الى غيره ان صمم الانسان على عدم فعله كان قصد بعلا عزما
لاخصوص قضية معينة فان تمثل النفس الى فعله او فعلته فكر تايبا الى الله خايفا منه تستغفر
ولا يياس من رحمة الله تعالى قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم وحذف الفا الداخلة على الجواب وهو قوله كر للفروق عند الحمو
واحاز المبرد فى الاختيار وقال بعضهم لا بحوز الا فى ضرورة او ندور بقاس عليهما بين
التابعة واللاحقة والالف فى قوله يكفر للاطلاق فمغفرة الحديث للنفس وما هم اذا لم
يعملوا او يتكلموا ما نفع فى النفس من المعصية له مرات الاولى للعاجل وهو ما لقى فيها ولا
يواخذ به اخرا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد لا يستطاع دفعه الثانية للخاطر
وهو جريانه فيها وهو مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو تردد من فعل الخاطر
المذكور فى نفسه وهو مرفوع ايضا لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها
ما لم تعمل او تتكلم به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا لقوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم
الايه ولو كانت مواخذة لم يكن لله ولا يها ولقوله صلى الله عليه وسلم من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب اى عليه
رواه مسلم وفى رواية له كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد فى اخرى لانها تركها من اجلى وهو يفتح الجيم

وتشديد الرا وقهية ذلك انه اذا تكلم كالغيبة او عمل كشرب المسكر انضم الى المؤاخذة بذلك
مؤاخذة حدث النفس والهم به وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له
والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانها لا تترتب عليها ثواب ولا عقاب واقتصر الناظم
على هاتين المرتبتين لوضوح الامر في الاوليتين **الخامسة العزم** وهو قوة القصد
والحزم به وهو مؤاخذة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وبحمل الصحيحين اذا
التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل اخيه وقول الناظم او تكلما بسقل حركة همزية لي الناكل قبلها والفه
للاطلاق **فجاهد النفس ان لا تفعلا فان فعلت فاقلع عجلا** اي جاهد
النفس الامارة بالسوء وجوبا اذا هممت بمعصية لله لجبرها بالطبع ما نهيت عنه لتطيع في
الاجتناب كما لجاهد من يقصد اغتيالك بل اعظم لانها تقصد بك الهلاك الابدي بانتهازها
لكل معصية الى اخرى حتى توقعك فيما يوبقك الى ذلك فاجهد جهدك اكبر اعدائك وفي الحديث
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وفاقا لبعضهم معالجة المعصية اذا خطرت حتى لا تقع
اهون من معالجة التوبة حتى تقبل لان ذلك يكلف النفس والتوبة بالندم والاسف والبكاء
لا يدري اقبلت توبته ام لا فان فعل الخاطر المذكور لغلبة الامارة عليك فتب على الفور
وجوبا واقلع عن المعصية عاجلا ليرتفع عنك اثمها فعله بالتوبة التي وعد الله بقبولها فضلا منه
ومما يحقق به الاقلاع كما ياتي فقبول التوبة من الكفر قطعي وفي قبول التوبة من المعصية قولان
قال النووي الاصح انه ظني وقال بعضهم الصحيح انه قطع والواقع في المعصية ان كان لاهيا
عن النهي والوعيد فهو من الذين نسوا الله فانساهم انفسهم وان استحضر النهي والوعيد
واقدم عليها تجرئا فهو هالك ان تسوغ بقاءه مغفورة لتركه ما وجب عليه وتعاطيه ما لا يقدر عليه
وهي التوبة والنفوس ثلاثة **الاولى** الامارة وهي اشرهن **الثانية** اللوامة التي
يقع منها الشر لكنها تتأسف وتلوم عليه وتسر بالحسنة كما قال صلى الله عليه وسلم من سرته
حسنته وساءته سيئاته فهو مؤمن **الثالثة** المطمئنة التي اطمأنت الى لطاعة ولم تواقع معصية
والالف في قول الناظم بعدلا للاطلاق **وحيث لا تقلع لاستلذاذ او كسل** يدعوك **استحواذ**
فاذكر همومها ذم اللذات ومحاة الزوال والفوات واعرض التوبة وهي الندم على ارتكاب ما
علمت تحريمه بشرطه الاقلاع في الحال وعزم ترك العود في استقبال وان تعلق حق ادمي
كمال يرد من مظلمة للذمم واجر علامه ان جهلا فان يجب فاجبت اليه عجلا فان بت مهنو
كوارث تري ان لم تكن فاعطها للفقر امع سد الخرم له اذا حضر ومعذر ينوى الاداء
اذا قدر وان عنت من قبلها بان حرم لحقه بان تماله اي وحيث لا تقلع عن فعل
الخاطر المذكور لاستلذاذ به ونفاحة ونة في قلبك يدعوك اليه او كسل عن الخروج منه

بدعوك الى ترك العمل مع استحواذ الشيطان عليك والباقي فوله بان استحواذ معنى جمع او
سيطر فتذكر هجومها ذم اللذات ومحاة الزوال والفوات للتوبة وغيرها من الطاعات فان
تذكر ذلك باعث شديد على الاقلاع عما يشتغل به او يمانع عن الخروج منه لانه مكدر للعيش
ومنغص للعمل وباعث على العمل **قال** صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات رواه الترمذي
وابن حبان فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه ولا ذكرها في سعة الا ضيقها عليه وهاذم
اللذات المعجمة اي قاطع واللذات المقطوع عنها بالموت ثلاث اولها **الجنسية** وهي قصارها على
البطن والفرج ومقدماته واوسطها اللذات الحيوانية الحاصلة من الاستعلاء والرياسة وهي
اشدها التصاقا بالعقلاء ولذلك قيل اخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة واعلاها
اللذات العقلية الحاصلة بمعرفة الاشياء والوقوف على حقائقها وهي اللذة على الحقيقة وان
كان عدم الاقلاع الفسوط والياس من رحمة الله وعفوه عما فعل بتوبة او لاستحضار عظمة الله
ونقمته فخف منقت ربك اي بشدة عقابه لمالكك الذي له اربعة في عبد ما شاحت اضفت الى الذنب
اليأس من العفو عنه وقد قال انه لا ييأس من روح الله اي رحمته الا القوم الكافرون ۝
واذكر سعة رحمته التي لا تحيط بها الاهوا اي استحضرها لترجع عن قنوطك
وكيف لا تقنط وقد قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا اي غير الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وقد قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم
وقوله مسلم **وقال عليه السلام** لله افرح بتوبة عبده من رجل اضل راحلته بارض قلاة
عليها طعامه وشرابه الحديث المشهور والحرص التوبة وهي الندم على ارتكاب ما علمت تحريمه
حيث انه محرم والندم على شرب الخمر واضرابه لا يدين ليس بتوبة التي هي الندم المذكور على قلبك
ومحاتها وفضائلها لقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله صلى الله عليه وسلم
التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب عليه واذكر انت مقدماتها الثلاث **اجداها**
قبح الذنوب و**الثانية** ذكر عقوبة الله والثالثة ذكر ضعفك
وكونك لا تحمل حر الشمس فكيف بحر جهنم التي لا طاقة لك به **الثالثة** ذكر ضعفك
وكونك لا تحمل حر الشمس فكيف بحر جهنم التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
ثلاثة الاف سنة فاذا عرضت هذه الاشياء على قلبك حملتك على التوبة وذكر العشري
باشاده الى الجنيد قال دخلت على السري يوما فرأيته متغيرا فقلت ما لك فقال دخل على شاب
فسألني عن التوبة فقلت له لا تستذنب ذنبا فجاء رضي فقال بل التوبة ان تستذنب ذنبا فقلت الامر
عندي ما قال الشاب فقال السري فقلت لاني اذا في حال الجفا ونقلبي الى حال الوفا فذكر الجفا
وحال الصفا جفاء وسر الناظم التوبة بالندم لانه وجهها التي تحتي به وتركنها الاعظم وترجي
ان اجتنابا ذكان الندم توبة ومعناه ان الندم لتعظيم الله وخوف عقابه لما سمعت
على التوبة فلما كان من احرازها واسبابها سماه بها مجازا وقد كانت التوبة في بني اسرائيل

بفضل النفس كما قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وتوبة هذه الامة اقتل انفسهم
عن مرادها مع بقاء رسوم الهياكل ومثل هذه الافعال كمثل من اراد كسر لوزة في قارورة فحققها
اقلا بعد عن المعصية في الحال احتراما لله تعالى وخوفا من عقابه اذ تستحيل الندم الحقيقي على شيء
بقاياه عليه وملازمته له في الحال وعزمه على ان لا يعود اليه في الاستقبال كما لا يعود اللبن الى
الضرع بعد ان اخرج منه وهذه هي التوبة النصوح فان قلت انما يتبين لي من التوبة اني اعلم
من نفسي اني عود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا كما قال العارفون
من غرور الشيطان منازلين لك هذا العلم يعني ان تموت تائبا قبل معاودة الذنب واما خوف
العود فعليك العزم والصدق في ذلك فعند ذلك تخلص من الم الذنب وتكون بين احدى
الحسنيين والله ولي التوفيق والهداية وان تعلقت بحقوق ادمي وهي اشكل واصعب من غيرها
فلا بد فيها من براءة الذمم عنه سواء كانت في مال او نفس او عرض او حرمة امرء من فما كان من المال
فيجب ان ترده الى مالكه او من يقوم مقامه من ولي او وصي او من يقوم مقامهما وما كان في النفس
فتمكنه من القصاص او الدية حتى تقتص منك وتحللك في حال وما كان من العرض كان اغتبته
او بهته او شتمته فتحللك ان كذبت نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وتستحل من صاحبه ان
امكنك اذا لم تخش هيجان فتنه والا فالرجوع الى الله ليرضيه عنك والاستغفار للمغتاب لصاحبه
وما كان في حرم ربان خنته في اهله او ولده او امانته فلا وجه للاستحلال والاظهار فانه تولد فتنة
وحقد في القلوب بل يتضرع الى الله تعالى ليرضيه عنك ويجعل له خيرا في مقابلته فان منعت الفتنة
وهيجانها وهو نادر فتستحل منه وما كان في الدين بان كفرته او بدعته او ضللته في دينه فهو اصعب
فيحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك له او تستحل من صاحبه ان امكنك والا فالرجوع
الى الله بان يرضيه عنك والندم على فعله وواجب عليك اعلام المستحق بما وجب له عليك ان جهل ان تحققت
بان تعرفت عنده ولي الندم مثلا وتحمله في نفسك فان شاء عفى عنك وان شاء قتلك ولا تحزن لا تخف
خلافا لمالوزي او تشرف او باشر ما وجب فيه حد لله فانه لا يلزمه ان يفضح نفسه بل عليه ان
يستر بها فان رجع المستحق عن البلد فاذهب اليه او ابعث له ما تستحقه في ذمتك وما تحصل به
الامن عجلا بلا تاخير فان انقطع خبره رفع امره الى قاضي مرضي فان مات المستحق فهي الى ورثته
او تبرئه منك لو علم بحاله فدفع الحق اليه او ابرائه ياكر منه فان لم يكن فالى ورثته
وانقطع خبرهم فالى قاضي يعرف سيرته وديانته فان تعذر الحاكم المرضي فاعط قدرها
عليك للفقراء صدقة عن المستحق **قال الاستوي ولا تختص الصدقة** بل هو
خير من ان يدفعه الى مصالح المسلمين وبين ان يدفعه الى قاضي بشرطه ليصرفه في المصالح ان وجده
وبين ان تضمنه عليه عن المستحق مع نية الغرم للمالك ان وجده او وارثه وقدر على وفائه فان كان معسرا
لا تقدر عليه نوى الغرامة اذا اقتدر عليه او على شيء منه وان لم يكن شيء من ذلك فليكثر من الحسنات
ليوخذ منها عوضا عنه يوم القيمة ويكثر الرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال اليه ليرضى عنه يوم

يوم

يوم القيمة ويكثر الرجوع الى الله تعالى بالتضرع ويعوضه عنه وان يمت من عليه الظلامة
من قبلها اي استيفائها فالمرجو من كرم الله تعالى ان تنالهم مغفرته قال النووي ظواهر
السنة الصحيحة تقتضي ثبوت المطالبة بالظلامة وان مات معترفا عاجزا اذا كان عاصيا
بالتزامه واما اذا كان معاصيا باستدانة في موضع يباح له الاستدانة فيه واستمر عجزه عن الوفاء
او تلف شيء احتاط وعجز عن غرامته فالظاهر ان هذه المطالبة وحقه في الاخرة اذ لا معصية
فيه والمرجو من الله تعالى ان يعوض صاحب الحق كما اشار اليه امام الحرمين في اول كتاب النكاح الالف
في قول الناظم جهلا للاطلاق وقوله الا اذا المقتر للوزن وان تعمم توبة وانتقض بالذنب
لا بضد صحة مضت وجب التوبة من معاودة في الحال كالوجوب من كبيرة واولى لو ذنب سواه
فاضر لكن ربما يعفو اعز العلى الكبر فهما للات مسائل **الاولى** اذا صحت توبة العبد
من الذنب بشروطها ثم نقض التوبة بذنب اخر ولو كبيرا لم يقدح في توبته ولا يضر ذلك في صحتها
الماضية وهذا معنى قوله لا يضر صحة مضت وفي بعض النسخ توبة مضت وذلك لقوله تعالى ان الله
يحب التوابين يحب والتواب من ابنية المبالغة الدالة على التكرار فلا يطلق الا على من تكرر منه
التوبة مرات والطاقة يقتضي انه يتكرر منه التوبة ستوا وقعت منه معصية اخرى مع التوبة ام لا
وروى مسلم والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسطها بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وروى
الحاكم عن جابر من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله تعالى الانابة وروى ابن ماجة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو اخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وروى عن ابي
عبيدة بن عبد الله عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا
ذنب عليه ولم يقل التائب من الذنوب كلها وروى عن ابي عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب وروى ابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم مائة مرة ولفظ التوبة
ولو فعله اي فعل الذنب في اليوم سبعين مرة وخالف فيه القاضي ابو بكر فقال اذا نقض توبته
الاولى فلو اخذ بذلك الذنب اي الذي تاب منه والصحيح خلافه كمن ترك صلاة فقضاها ثم ترك
الاخرى فالاولى التي قضاها شروطها صحت منه وبرئت ذمته منها وتسقط التكليف بها فلا
يطالب بها ثانيا لما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال اذا اذ
عبدي ذنبا فقال اي رب اني اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به غفرت لعبدي ثم عاد فاذنب ثم قال اي رب اغفر لي فذكر مثله مرتين وفي الخر علم ما شئت فقد
غفرت لك قال القرطبي فيه دليل على صحة التوبة بحيث تنقضها معاودة الذنب كان التوبة الاولى طاعة
قد انقضت وصحت وهو يحتاج بعد موافقة الذنب الثاني الى توبة اخرى مستانفة والعود الى

+ فتستحل

2 تتوب

+ يتوجه

+ فاذ فعله

الذنب افيح من ابتدايه لانه انضم الى الذنب نقض التوبه والعود الى التوبه احسن من
ابتدايها لانه انضم الى الذنب نقض التوبه والعود الى التوبه اليها مذاهب للحاج بيان
الكبير والله لا غاير الذنب سواه فهذه فايدة اسمه تعالى الغفار والتواب **الثانية**
تجب التوبه لقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون قال بعضهم وانما وجبت
توبة العبد من المعصيه لتفويتها اقوات العباده منه فان رب الدين لا يقبل الهديه ممن هو عاص
عليه باصرار على الجناية عليه بغصبه منك بترك ما لهديه ودينه الذي فرض عليك لم تقضه
وكما تجب التوبه من الكبايرتجب من الصغاير خلافا لابي هاشم ولم يسخط امام الحرمين والاشاري
بخالفته وذلك محكي الاجماع على الاول وتوقف السبكي في وجوب التوبه منها عينا وقال العلا وغيره
مكفرة بالصلوة واجتناب الكبايرفيقتضي ان الواجب اما التوبه او فعل ما يكفرها وخالفه ولده
تاج الدين فقال الذي اراه وجوب التوبه عينا على الفور من كل ذنب يعلم ان فرض عدم التوبه عن
الصغيره من جملات المكفرات لكفرت الصغيره وعدم التوبه منها
الثالثة تجب التوبه وتصح عن ذنب مع الاصرار على ذنب اخر خلافا للمعتزله في قولهم لا يكون
تايبا من اصر على ذنب سواه بنا على اصلهم في التقبيح العقلي لان الكلام في القبح على حد سواء ورد عليهم
قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال
الكالبي العمل الصالح التوبه من الذنب مع الاعتراف بها وقال الطبري وغيره الصالح الاعتراف
بالتوبه والندم على الذنب قال ابن عباس رضي الله عنهما عسى من الله تعالى واجبة واذا صحت التوبه
من العبد صفى قلبه من كل وتر الحصيه كل التصفيه من سايرالمعاصي من لا وصاف كمال التوبه لا عن
شروطها وعند الصوفيه توبة التاكد من المعاصي لا تصير صفحا حا للمقامات حتى يتوب
جميع الذنوب لان كدورة تقبض القلب واستوجاده بالذنب يمنع من السير الى الله ويبعد منه
وعلامة قبول التوبه ان يفتح على التايب باب من الطاعه لم يكن فتح ذلك **وواجب في الفعل اذ**
قد شككت امرت او نهيت عنه تمسك اي واجب على المكلف اذا شك في الفعل الذي خطر في
قلبه هو مما امر به او نهي عنه ان يمسك عن فعله حذرا من الوقوع في المنهي عنه اذا كان الامر امرا
امرا يجابه والنهي هي تحريم فاذا اشتبها غلب التحريم كما اذا شك في امراة هل هي اجنبيه داخلة
في قوله تعالى فانكحوا او محرم داخلة في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الايه او شك في لحم هل
هو مما ابيح له اكله بقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم او مما نهي عنه بقوله تعالى حرمت
عليكم الميته فيجب عليه ان يمسك عن نكاح المراه واكل اللحم والاصوب له ان يحتهد في المراة
واللحم اذ لا علامة يمتاز بها المحرم عن الاجنبيه وكذلك اللحم لكن لو اشتبهت باجنبيات
عشر بمحصورات استحاز له النكاح لبلا يودي الى سد باب النكاح وقد يترجح الامساك ولا
يجب فاندمر باب الشبهه وتركها ورع لا وجوب لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى
ما لا يريبك رواه الترمذي وابن ماجه فال بعضهم ما اهون الورع دع ما تشك فيه الى ما لا
تشك فيه كما اذا شككت هل طلق او حنث او علق طلاقها على فعل شيء وشككت هل فعله او لا فالاصل

ان يمسك عن وطيها الى ان يراجعها ان كان الطلاق رجعيا او يجدد نكاحها ان كان بائنا
واعلم ان المكلف اذا شك في الخاطر هل هو مامور به او منهي عنه فينبغي التفصيل بان يقال
الامر اما ان يكون للوجوب او الاستحباب والنهي اما للتحريم او للكراهه ويبنى على هذا
التفصيل فروع كثيره فمن فكر له فيما خطر له من الكلام فلم يدر اهو مصلحة او مفسده فليمسك عن
التكلم به حتى تظهر له المصلحه فيه لخبر الصحيحين من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت **وقال** النووي متى استوى الكلام وتركه فالسنه الامساك عنه فانه قد يحرم
الكلام الذي يحرم او يكره وقال الجويني في المتوضي يشك بعد فعل ثالثه فيكون مامورا بها امر ايجابه
فيكون منهيا عنها امر ايجاب خوف الوقوع في المنهي عنه او ترك سنة اهون من ارتكاب بدعة وقال
الجمهور يعمل الان الثالثة ماموربه ولم يتحقق فعل هذه الخصله فياتي بها ولهذا لو شك اصلي ثلثا
امر ايجابا اتى بركعة وجوبا مع احتمال وقوع المنهي عنه بالزياده **وذكر** بالتمعاني
في تاريخه ان رجلا راى لشيخ ابا اسحق الشيرازي يتوضى يغسل وجهه اكثر من ثلاث فانكر عليه
فقال الشيخ لو صحت لي الثلاث لم ازد **والخير والشر معا بقدره** يقدر الله كما يريده وهو الذي
ابدع فعل المكتسب والكسب للعبد مجازا بنسبته اي والخير والشر معا بتجديده اي وقوع كل منهما
يقدر الله تعالى كما يريده لخبر مسلم عن ابي هريرة قال حاشركوا قرسل ابي النبي صلى الله عليه وسلم
خاصمونني في هذا القدر فنزلت هذه الايه ان المجرمين في ضلال وسعر ابي لنا كل شيء خلقناه بقدر
ولفظ ابن ماجة في صحيحه مخالفونه وهذا القدر ولقوله تعالى لمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا والمراد بالقدر ما قدره الله تعالى وقضاه
وكتبه في اللوح المحفوظ وسبق به علمه واراده وكل ذلك في الازل بمعلوم لله تعالى **قال الخطابي**
وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضا والقدر اجبار الله تعالى على ما قدره وقضاه وليس الامر
كما يتوهمون وحسبك بهذا ان نعتقد ان كل ما يقع من الموجودات وافع بقدر الله تعالى ومن جملة الخواطر
التي تخطر في القلب ذهب من لم يتشرع من الفلاسفه الى نفي القدر جمله وذهبت المعتزله الى
نفيه في الكفر والمعاصي دون الطاعات واختلفوا في المباحات واحسن ما يرد عليهم اثبات العلم لله
تعالى ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه القدريه اذا سئلوا العلم خصموا واحتج عليهم مالك بقوله
عليه الصلاه والسلام الله اعلم بما كانوا عاملين والله خالق لا فعالهم كما انه خالق لاعيانهم
قال البيهقي في كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فدخل فيه الاعيان
والافعال من الخير والشر وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق
كل شيء فنفى ان يكون شيء خالقا لغيره واثبت ان يكون شيء سواه غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة
له لكان خالقا لبعض شيء وهو مخالف لله ومن المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله تعالى
خالق الاعيان والناس خالق الافعال لكانت مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله عز وجل

تعالى الله عن ذلك وقال الله تعالى هل من خالق غير الله قال والله خلقكم وما تعملون اي خلقكم
وخلق الاعمال الصادرة منكم ففي الآية دليل على ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومكتسبة لهم حيث
اثبت لهم عملا مجعولا له وهو عبارة الاشاعرة دون الله تعالى وقد جاء في الحديث ان الله تعالى خالق
كل صانع وصنعته **فان قيل** اذا كان الله تعالى خالقا لافعال المكلف فكيف يعاقب على كل شيء خلقه
قلنا كما يعاقب خلقا خلقه وليت شعري على ما خلق بائعد من عقوبته من خلق يفعل ما شاء فهو يحكم
ما يريد كما شاء بما يفعل وهم يسألون وعلى هذا درج السلف والصحابة ومصنفو فيه البخاري وغيره
خلق الافعال ولما كانت خلقه المرتعش المجمع على انها خلق الله تعالى كما كتب للعبد فيها فكذلك حركته
عينه لكن الله عز وجل خلق لهذا حركة واختيارا ولم يخلق للاخر اختيارا وان خلق له حركة ولكن
الله قدر للعبد قدرة هي استطاعة يصلح للكتب لا للابداع بخلاف قدرة الله تعالى فانها للابداع
لا للكتب فالله خالق عمر مكتسب والعبد مكتسب عمر خالق فيثاب ويعاقب على مكتسبه الذي
خلقه الله عقب قصده له **قال تعالى** وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت له المرمى
ونفاه عنه باعتبارين فاذا اسند الفعل الى القدرة الحادثة سمي كسبا والقادر خالقا واذا اسند
الى القدرة المحدثة سمي كسبا والقادر مكتسبا ولابد من الفرق لان الكسب يصحح التكليف بالعقاب
والعقاب كامتناع الجمع بين اعتقاد الجبر المحض والتكليف وحاصله ان الافعال ليست للخلق رعاية
لاقامة الحجة عليهم ولا فاعل في الحقيقة الا الله اذ هو الذي ابدع فعل المكتسب وكل الكسب يثبت
للعبد مجازا وقد نسب الله تعالى الكسب اليهم بقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وبقوله
ايديكم مراعاة لظاهر شرعه ومراعاة لباطن حقيقته وفي هذا جمع بينهما ولهذا جاء عن
علي رضي الله عنه انه قال الفقير من يتهم الله في الارض لا خير ولا تفويض وكون فعل العبد مكتسب
للعبد مخلوقا لله تعالى توسط بين قول المعتزلة ان العبد خالق لفعله وبين قول الجبرية
انه لا فعل للعبد اصلا وهو الحق المحض كما لسكين في يد القاطع وقد تقدم شيء مما يتعلق به
بافعال العباد عند قول الناظم في المقدمة متفرد بالخلق وسر اجل ان قدرة العبد للكسب
كالابداع فلا توجد الا مع الفعل كان الصحيح انها لا تصلح للتعلق بالضدين لاستحالة اجتماعهما
فاستطاعة الايمان توفيق واستطاعة الكفر خذلان ولا تصلح لاحدهما ما تصلح له الاخرى وانما
تصلح للتعلق باحدهما الذي يقصده وقيل يصلح للتعلق باحدهما على سبيل البدل اي يتعلق
بهما بدلا عن تعلقها بالاخر وبالعكس ومعناه ان اقترنت بالايمان صلحت له دون الكفر
وان اقترنت بالكفر صلحت له دون الايمان اما على القول بان العبد خالق لفعله فقدرته
الله تعالى في وجودها قبل الفعل وصلاحيتها للتعلق بالضدين والصحيح ايضا ان عجز
العبد صفة وجودية قائمة بالعاجز تقابل القدرة تقابل الضدين **وقيل** الفلاسفة
هو عدم القدرة عما من شانه ان يكون قادرا والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة كما ان الامر

كذلك على القول بان العبد خالق لفعله فعلى الاول في الزمن معنى لا يوجد فيه الممنوع من الفعل مع
استكمالهما في عدم التمكن من الفعل وعلى الثاني لا بل الفرق ان الزمن ليس نفادا مرادا من شانه القدرة
بطريق جري العادة **واختلفوا في ترجيح التوكل واخوين الاكتساب فضلوا والثالث المختار ان بفضلا**
وباختلاف الناس ان يتزلا من طاعة الله اثرا لا ساخطا ان تزينه نعسا اولم يكن متشوفا للرزق
من احد بل من اله الخلق فان ذا في حقه التوكل اولى والا الاكتساب افضل وطالب التجريد وهو في الكسب
حقيقة وهو بدعة فليجتنب ودع واتخرد لاستياب سالم وهو الذي عزت وقوله العزيز والحق ان تمكنت حيث ابوك
حتى يكون الله عنه نقلك وقيد المعد وطرح حجاب الله في ضوء الاسباب متكل ابداه او **واجمع التوكل**
اهل هو صورة التوكل ومن وفق الله تعالى عليهم **التحقيق** حيث هيزش جاهل ان لا يكون عن ما شاء فعلها ان اريد
اختلف في التوكل والاكتساب ايهما ارجح على اقوال وحقيقة التوكل الكف عن الاكتساب والاعراض عن الاسباب
اعتمادا للمقدور على الله تعالى عملا بقوله فاتخذه وكيلا وعلى الله فتوكلوا قال السري التوكل الخلاع من الحول
والقوة اي بان لا يرى لاحد حولا ولا قوة الا بالله وهو قريب من قولهم القاء النفس في المعسور بدا
واخراجها عن صفة الربوبية فيبقى حاله كالطفل مع ابيه وامه فانه لا يعرف غيرهما وهو معنى قولهم ان يكون
بين يدي الله في حركاته وسكناته كالميت بين يدي الغاسل وهذه الحالة اعلا مرتبة الطفل لان الطفل
يصيح بالام ويتعلق بها لتحمله وهذا المقام في التوكل يثمر ترك السؤال اعتمادا على عمله به وعنايته وهو مقام
الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال الحصر لي حسبي من سؤالي عليه بحالي فرجح قدم التوكل على الاكتساب لانه
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال اهل الصفة **قال تعالى** ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفي الحديث
الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعلى ربهم يتوكلون ولانه ينشأ عن مجاهدة النفس والاجر
على قدر النصب والمراد به دوام الرتبة للعليا في التوكل وترجح اخرون ان الاكتساب افضل لانه يحصل المال واعتقاد
انه محل الرزق وبحر النفع بل لانه من التوافل التي امر الله بها في قوله وابتغوا من فضل الله وكطلب المعاون
بالمسلمين والرفق بهم ولقوله صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط اطيب مما كسبت يده رواه البخاري وغيره
مرفوعا ان داود عليه السلام كان لا ياكل الا من عمل يده ولانه فعل الاكابر من الصحابة وغيرهم من السلف والقول الثالث
وهو المختار المفصل وهو انه مختلف باختلاف احوال الناس فمن اثر طاعة الله تعالى على طاعة عينه طلبا للرضا
ولم يستخط اذا اعسر عليه بزرقه ولم يكن متشوفا فاي لم تشرف نفسه الى ما في ايدي الناس بل الى ما عند الله تعالى لانه
حاسنه الابد ولا يرفعها الا اليه اعتمادا على قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من يثق بالله كفاه ما
اهمه ان الله بالغ امره توكل عليه ام لم يتوكل عليه غير ان المتوكل عليه يكفيه عنه بيانه ويعطيه اجرا فالتوكل في حقه
افضل وفي الحديث لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا والاباء
يستخط عند تعسر الرزق او اضطراب قبله او تشوف الى ما في ايدي الناس فالكسب له اتم وفي هذا جمع
بين اختلاف الادلة وهو نظير عدم كراهة التصدق بجميع المال لمن يصبر على الاضافة وكراهته لمن لم يصبر
قال البيهقي في شعب الايمان وعليه اكثر اهل المعرفة وقال بعضهم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب
سنته ومن ضعف عن حاله فليسلك سنته وذكر ابو محمد بن ابي حمزة ان فقير الكتب فنيا ما تقول الشافعي الفقيه
المتوجه الى الله تعالى هل يجب عليه الكسب فاجاب من توكل الله بصيرته ان كان توجهه دائما لا افتراض فيه فالتجب

عليه حرام وان كان له في بعض الاوقات فترهفا لكنه واجب قال بعضهم وفي جعل المصنف الاكتساب
في مقابلة التوكل نظر فان الاكتساب لا ينافي التوكل فان التوكل تركون القلب الى الله والاعتماد عليه
لا على السبب وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اتوكل او اعقلها وانوكل فقال اعقلها وتوكل
رواه البيهقي وغيره وروي معاوية بن قرة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى على قوم فقال ايها انتم فقالوا
نحن المتوكلون فقال بل انتم المتاكلون الا اخبركم بالمتوكل رجل القى حبه في بطن الارض ثم توكل على ربه
قال البيهقي معنى المتوكلين على اموال الناس قال الحميدي ليس لمتوكل الكسب ولا ترك الكسب التوكل
سكون القلب الى موعود الله **قال البيهقي** فعلى هذا ينبغي ان لا يكون تجريد هذا التوكون
عن الكسب شرطا في التوكل اذ هو كسب ظاهر للعلم بعتمد بقلبه على الله تعالى كما قال بعضهم
الكسب ظاهر وتوكل باطنا هو مع كسبه لا يكون معتمدا على كسبه بل معتمدا في كفاية امره على الله تعالى
وطالب التجريد عن الاسباب لتناقله عن الله تعالى وهو قد اقامه في الاسباب التي هي الحرف والصناعات
التي يصون بها وجهه عن الابتذال بالسؤال وحفظا لعزم نفسه عن من المخلوق فيرى ان الاولى عليه
الجد لشيء منك او استاجر على عمل شيء له وفي القيام بالاسباب رحمة للمتجردين عنها المتوجهين
لطاعة ربهم قلوا لقيام اهل الاسباب لما صح لصاحب الخلق تخلق به ومعاهرته لعبادة ربه فان
الله تعالى جعل اهل الاسباب كالخدمة للمقبلين عليه فطلب التجريد مع اقامته في الاسباب
من التزهد الخفية الداعية لترك طلب الزائد وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع الله من اقامته
اياه فيما اقامه عليه وعلامة اقامته في الاسباب ان تحصل له تمرته وينتجه بان يجد في حال
تشاغله في الاسباب سلامة في دينه وقطعا لطمعه فيما عند غيره وحسن نيته في صلة رحمه فيما ينتدب
به واعانه فقير معدم او متجرد مقبل على الله تعالى وعمرة ذلك من فوائد المال المتعلقة بصلاح
الدين وخرج بقولي اي مراقامه الله تعالى في التجريد عما يشغل عن الله اذ الطلب الخروج منه الى الحق
في الاسباب والاهتمام بتحصيلها فهو انحطاط ونزول عن ذروة العز الجليه الى الرتبة الدنيه
وستوافيك مع الله تعالى لما فيه من مصادمة الربوبية بالتدبير معه ولعله لا يقع لكثير مما تقصده
والحق والاصلح لك ان تكن حيث اقامك الله فيه وارتضاه لك وترك التدبير لنفسك والاختيار
فانهما يكبدان المعيشة **قال ابو الحسن الشاذلي** ان كان ولا بد من التدبير والاختيار
فدبر ان لا تدبر حتى يكون الحق سبحانه وتعالى هو الذي ينقلك وتولي اخراجك بما انت فيه
ومسلة ترك التدبير اساس طريق الصوفية والكلام فيها طويل وقد افردت بالتصنيف وقصدت
العدد والبيعين منك ان يا تيك فيما انت فيه فيحقق عنك فيستوفي شكرك ويتكرر وتتك
وذلك انه يا تي للمتسببين بحقوق لهم لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار
ولصفيت لكم القلوب والاسرار ولذلك صلح فلان وفلان ولكون هذا العبد ليس
مقصودا للتجريد والاطافة له به وانما صلاحه في الاستناد فيتركها فتزل ايمانه ويذهب
ايقانه وتتوجه الى البطالين من الخلق والى الاهتمام بالرزق وكذلك اتي للمتجردين وتقول لهم
الي متى تتركون الاسباب الم تعلموا ان ذلك يطمع القلوب لما في ايدي الناس ولا يمكنك
الايثار والقيام بالحقوق وعوض ما يكون منتظرا يا يفتح بعليك من غير ك فلو دخلت في الاسباب

يفي بعبرك منتظرا ما يفتح عليه منك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ووجد
الراحة بالانقطاع عن الخلق والتزال الله حتى يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها وتغشاه
ظلمتها ويعود الدائم في شيمة احسن حالته وانما يقصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد من الرضا
عن الله تعالى فيما امرهم فيه وان يخرجهم عما اختار لهم الى ما اختاروه لانفسهم وما ادخلك الله فيه
تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك الله اليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فما دخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك
والمخرج الصدق ان تخرج منه لا بنفسك **قوله او لتماهر** وهو الاحتقار
والصغار والتحراي ومن مكايد العبد وتلبيسه ان يحث المقبل على الله بالطاعة
على ترك جانب الله وترك الاجتهاد في العبادة بوهم انه يسير ان هذا مقام التوكل على الله
وفتح باب الرجا وحسن الظن بربه وانما هو غرور ومهانة وميل الى الكسل وطلب الراحة ومن
وفقه الله تعالى يلهمه البحث عن هذين الامرين اللذين يا تي بهما الشيطان في صور يخيلها
كيدا منه لجعله ان يسلم منهما ومن تمويههما واغتياله ومكايده فعاذنا الله تعالى منها
وآبائنا وامهاتنا ولجميع المومنين والمومنات **ثم تعلم** مع بحثه عنهما ان لله تعالى
وملكه تعالى الامر يشاؤه ويريده ويعلمنا ما لا يريده هنا منفرد ايفعل بعباده ما يشاء كالحكم
فيهم بما يريد سواء كان لاصلح لهم لم لم يكن لان الخلق خلقه والامر امره لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون والالف في قول الناظم نفصلا وبرلا واثرا ويحسن الاطلاق وقوله
يلهم بنايه للفاعل والمفعول فالبحث على الاول واضح وعلى الثاني مرفوع وفي
بعض النسخ بدا طرح بدل والحمد لله على الكمال بتوفيق الحسن المتعال ثم الصلوة
والسلام ابدا على النبي الهاشمي احمد والال والصحب ومن لهم تبعا وحسبنا الله تعالى ونعم
وقد تقدم الكلام على الحمد والصلاة في اول الكتاب والهاشمي نسبة لبني هاشم والالف
واحمد للاطلاق وقوله قفي معنى تتبع والله اعلم تم المنقول بحمد الله وحسن عونه وفضله

سئل الشافعي رضي الله تعالى عنه ما الدليل من القرآن على ان الاجماع حجة فقال
قوله تعالى ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وحياة قسمًا وحق حياته ما قط إحلف خائنًا لحبيبه
وحياته وحياته وحبيبه لا الدحلن النار في مرضاته

لا في العلا وصدح له بسعود صرحها بجوار حي فاشي
ان لم تجد بالوصل واقعد تبكي ما في وقوفك ساعة
وللصبي الحلي وقد صمم معوا يح رحل ابن العلا
لي من ضمائر شاهد فيه عنا ك عن تأمل ما حوا فقر طاس
ولئن وقفت عليه معتبرا له ما في وقوفك ساعة من باس
عارض قول القتيل الحي
قد قلت لما اطلعت وحنانه من أشيق الغض ترضه أتق بس
اعتذار الناري العذل توقفا ما في وقوفك ساعة من باس
ثم وقفنا
عارض
ايحلني الحب فلو زج بي في مقلة الوسنان لم ينتبه
وكان لي فيما مضا حائر واليوم لو شبت تمنطقت به
عارضه
ان كان عهود وصلنا قد درست فالروح الى سواكم ما أنست
اغصان هواكم بقلبي غرست جودوا بوصلكم والا يبست

بدري ازق محاسنا والفرق مثل الصباح ظاهر

لعله اغا كما قاله الله تعالى لما كان في سنة انقاص في سعر مصاره من صنعا
ورد له ضعفه الصوم في صنعا فقال

يا سائلي بلى عمى وعن صومي وعن رمضان ست التابعي
فلقد كلفت بصومه وبنومه ومشجري بس الخيام مزامع
اهوى الصيام بارض سام وانما اهوى الصلاة بصوح دار الجامع
للصبح الحلي
قد صار يا بالي وقد مسكه شهور ما زأينا بعض ليلة قادس
كل تلك الشهور تبيض وتكس ليلة القدر حمر والف شهر